

تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل/ النسفي (ت 710 هـ) مصنف و مدقق

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } * { مَلِكِ النَّاسِ } * { إِلَهِ النَّاسِ } * { مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ } * { الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } * { مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ } (1-6)

مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } أي مربيهم ومصلحهم { مَلِكِ النَّاسِ } مالكهم ومدبر
أمرهم { إِلَهِ النَّاسِ } معبودهم. ولم يكتف بإظهار المضاف إليه مرة واحدة لأن قوله:
{ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ } عطف بيان لـ { رَبِّ النَّاسِ } لأنه يقال لغيره رب الناس
وملك الناس، وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه. وعطف البيان للبيان فكأنه مظنة
للإظهار دون الإضمار. وإنما أضيف الرب إلى الناس خاصة وإن كان رب كل مخلوق
تشريفاً لهم، ولأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل: أعوذ
من شر الموسوس إلى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم.
وقيل: أراد بالأول الأطفال. ومعنى الربوبية يدل عليه، وبالثاني الشبان ولفظ الملك
المنبئ عن السياسة يدل عليه، وبالثالث الشيوخ ولفظ الإله المنبئ عن العبادة يدل
عليه، وبالرابع الصالحين إذ الشيطان مولع بإغوائهم، وبالخامس المفسدين لعطفه على
المعوذ منه { مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ } هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة، وأما
المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في

نفسه لأنها شغله الذي هو عاكف عليه، أو أريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي { أَلْخَنَّاسِ } الذي عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى، وإذا غفل رجع ووسوس إليه { أَلَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } في محل الجر على الصفة، أو الرفع، أو النصب على الشتم، وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس { مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان: جني وإنسي كما قال

{ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ }

[الأنعام: 112] وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل: هل تعوذت بالله من شيطان الإنس؟ روي أنه عليه السلام سُحِرَ فَمَرِضَ فَجَاءَهُ مَلَكَانِ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لصاحبه: ما باله. فقال: طُبِّ. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي. قال: وبم طبه؟ قال: بمشط ومشاطة في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذي أروان. فانتبه صلى الله عليه وسلم فبعث زبيراً وعلياً وعماراً رضي الله عنهم فنزحوا ماء البئر وأخرجوا الجف، فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه، وإذا فيه وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر، فنزلت هاتان السورتان، فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى قام صلى الله عليه وسلم عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال وجعل جبريل يقول: باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك. ولهذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله عليه السلام لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية، فإنه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا ومن شر ما عملنا وما لم نعمل، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ونبيه ووصفيه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين

كله ولو كره المشركون، صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الأنام وأصحابه مفاتيح دار
السلام صلاة دائمة ما دامت الليالي والأيام.